فكيف بالانسان الذى هو المحل الاعظم لجريان الاقدار عليه وما عداه فهو
كالتابع له نغى لمح البصر يصير المومن كافرا والغنى فقيرا والعزيز ذليلا
والقوى ضعيفا والامير ماموراً ونحو ذلك وبالعكس وقد نقل صاحب
التوحيد عن شخص من التجار الثقات انه راى نهرا فى بلاد الهند كل شى
رمى فيه صار حجرا لوقته وانه راى فيه اسماكا حجارة وذلك ان النهر
يجرى فيدخل البحر فيطلع فيه السمك فتصير حجارة وكل دابة وضعت
فمها فيه لتشرب شيئا منه صار فمها حجرا لوقته واى من خاض فيه صارت
رجلاه حجارة لوقتها ونقل ايضا عن بعض التجار انه راى بركة ماء فى
الهند كل من نزل فيها من النسا حملت من غير زوج ومنه الفرار من
الاعتزار برويا صالحة سواء اراها الشخص ام روئيت له اذ الاغترار الاعتزار
بمثل ذلك من الجهل وقد يكون سبب لرويا الصالحة ضعف ايمان من
رويت له ويقينه فياتى بها الله تقوية لايمانه ويقينه فان الحاذق
يعرف كماله ونقصه من شهود اعماله الظاهرة والباطنة فلا يحتاج
الى رويا ترى له من المرائى الحسنة او السيئة وفى وصية سيدى على
الخواص لا تغتروا بالرؤيا الحسنة فان اصل وقوعها لذلك مصادفة لقمة
حلال مع حسن اعتقاد فى النفس ولذلك كانت مرائى العارفين لا تفهم
كلها محمولة بتشعر البدن منها بخلاف مرائى المريدين فان العارفين
يناموت على شهود تقصيرهم وسوء معاملتهم مع الله والمريدون
يناموت على شهود كمالهم وحسن معاملتهم فلذلك كان كل منهم يرى ما
يناسب مشهده فى نفسه انتهى فعلم ان من كمل ايمانه لم يحتج الى تقويته
بما يراه فى منامه ومنه الفرار من شهود النقص فى الوجود لان شهوده
من سوء ادب وربما جر الى الوقوع فى الاعتراض وهو كفر عند بعضهم قال
سيدى على وفا من شهد ان القدوس هو القايم بالامور لم

يشهد

يشهد فى الوجود الا الكمال ومن انعكس انتكس وقالوا عليك بالنظر
فى كل شئ وقع فى الوجود من المعاصى ثم اعترض بقدر اعتراض الشرع
واياك ان تنكر على شخص شيئا قبل ان تنظر الى من ناصيته بيد قدرته
وارادته فان الانكار قبل النظر الى ذلك من سوء الادب مع الله تعالى
وهذا الامر قل من يتنبه له انما يفعلون بالعكس فينكرون اولا ثم بعد
ذلك قد يشهدون من ناصيته بيد قدرته وقد لا يشهدون وقد
وقع لسيدى احمد الزاهد انه اعترض على نصرانى وهو غافل عما ذكر فالقى
فى قلبه انه من الاشقيا فصار يسارع فى محو تلك الشقاوة بكل طاعة
وهو يبكى وينتحب كالثكلى مدة شهور فلم ينصرف عنه ذلك حتى نودى
فى سره يا احمد العبد عبد يتصرف فيه سيده كيف شا فرجع الى الحق سبحانه
وتعالى فمحا الله عنه ما كان يشهده من الشقاوة ووقع لبعضهم انه
راى يهوديا اعمى فقال فى نفسه اى لذة فى هذا الدين واى عقل لصاحبه
فحول الله اعتقاده الى اعتقاد النصارى فى التثليث فكان يريد ان يجعل
الاله واحدا او اثنين فلا ينشرح لذلك فمكث اياما كذلك حتى اعانه الله
برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا مبارك اما سمعت قوله
تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام قال
فانتبهت وقد زال ما كان عندى من الانشراح لغير دين الاسلام وفهمت
معنى قوله تعالى وكذلك زينا لكل امة عملهم ووقع ان رجلا راى
خنفسا فقال ماذا اراد الله بخلقها لا صورة حسنة ولا رايحة ولا نفع
فى الوجود فابتلاه الله بقرحة عجزت فيها الاطبا فحضر طبيب وقال
ائتونى بخنفسا فاتوه بها فحرقها وجعل رمادها على القرحة فبريت
باذن الله تعالى فاستغفر الرجل من سوء ادبه ووقع ان بعضهم راى
كلبا له اربع عيون فاستقبحه فناداه الكلب على من تعيب فلو ان الامر لى

Copyright © King Saud University